(١٣) لهيب الشر

وصل الابن وبصحبته وزير الدفاع الى حجرة الرئيس وهبط قلب الثاني الى اخمص قدميه وأصابه الألم والحزن الشديد وهو يرى الرئيس مستلقي على ظهره فوق سريره مريضا فى حالة يرثى لها وحوله الفريق الطبي والعديد من الاجهزة والمعدات الطبية .. فى حين اتجه الابن ووقف بجوار السرير وهو ينظر الى والده الرئيس قائلاً للطبيب قائد الفريق الطبي:

- هل هناك جديد ؟؟

قال الطبيب :

- نحمد الله .. كل المؤشرات والقراءات تثبت أن الحالة مستقرة وأنه قريباً جداً ان شاء الله سيستعيد وعيه ..

نظر الابن اليه للحظة قائلاً فى لهجة خاوية:

. الحمد لله ..

وهنا ظهر على باب حجرة الرئيس مسئول الأمن القومي فالتفت اليه الابن وحدجه بنظرات قاسية وهو يسأله بتهكم :

- مرحباً بمسئول الأمن القومي .. لماذا لم تتكرم وتأتي الى مكتبي مباشرة؟؟

أجابه المسئول ببرود ساخر:

- ربما لأنى لا أعرف أحداً فى هذا القصر سوى رئيس الجمهورية ..

ظهر الغضب الشديد على وجه ابن الرئيس فى نفس اللحظة التى دلف فيها قائد الأمن بالقصر وهو يقول فى سرعة تنم عن خطورة الأمر:

- سيدي .. هناك أمر هام ..

هتف الابن :

- قل ما لديك ..

تردد قائد الأمن للحظات وهو يدور بنظره على وجوه الموجودين فعاد الابن يهتف بصرامة :

- قلت لك تكلم ..

اندفع القائد قائلاً بمزيج من التوتر والقلق :

- لقد حدث اختراق لنظام الأمن بالقصر منذ عشر دقائق كاملة .. هناك اشارة تشويش صادرة من مكان ما أصابت أنظمة جميع كاميرات المراقبة وجعلت الشاشات فى حجرة المراقبة لا تبث شيئاً ..

صاح مسئول الأمن القومي :

- هذا يعنى أن شئ ما سيحدث فى اللحظات القادمة .. و..

وفجأة..

وبدون أى مقدمات ..

انقطع التيار الكهربائي عن القصر كله ..

وساد ظلام دامس مخيف .. وعلت شهقات الفريق الطبي يملؤها الذعر والفزع الا ان صوت ابن الرئيس ارتفع هاتفاً بصوت قوى مرتفع :

. فليقف الجميع فى مكانه .. وأى مخلوق يتحرك خطوة واحدة سيتم محاكمته ..

ساد الصمت للحظات قليلة استطرد هو بعدها:

- سيتم تشغيل المولدات الاحتياطية الاضافية بعد دقيقة واحدة ..

وفعلا بعد الوقت المحدد عاد التيار الكهربائي الى القصر وفى سرعة شديدة انقسم الفريق الطبي الى قسمين الأول التف حول الرئيس لفحصه والثاني انشغل بإعادة تشغيل المعدات الطبية التى بدأت فى عملها وارسال

نتائجها في حين تلاقت نظرات القلق بين وزير الدفاع ومسئول الامن القومي في الوقت الذى التفت ابن الرئيس الى قائد امن القصر قائلا له في صرامة :

- أعطي أوامرك بتنفيذ خطة الطوارئ العاجلة .. أريد تفتيش هذا القصر تفتيشاً دقيقاً باستخدام كافة الامكانيات المتاحة .. بالاضافة الى رفع الاجراءات الامنية الى المستوى الاول مع التأكيد مرة أخرى على منع دخول أو خروج أحد من القصر الى بإذن مباشر مني .. كما أريد فرق من الحراسة المشددة والمجهزة على مساحة دائرية مداها نصف كيلو متر خارج محيط القصر..

أومأ القائد برأسه وأسرع خارجا لتنفيذ تلك الأوامر..

وفجأة ..

هتفت احدى الممرضات في جزع وهى تشير الى عنق الرئيس :

- ايها الطبيب .. انظر...

اندفع اليها الطبيب وهو يصيح :

- ماذا حدث؟؟

كان قد وصل اليها بالفعل وأمسك رأس الرئيس برفق وضاقت عينيه وهو ينظر بتركيز عميق الى العنق وهى تتابع بانفعال جارف لا يخلو من القلق والتوتر:

- هناك شئ ما في عنقه .. نقطة دم..

تبادل الجميع النظرات في جزع وبصورة لا ارادية وبفضول يمتزج مع الترقب والخوف اقترب الجميع من الرئيس الا ان الطبيب رفع يده وهو يقول بصرامة :

- ارجو من الجميع الابتعاد ..

عاد الجميع الى اماكنهم والصمت والقلق الشديد بدأ يعصف بهم فيما عدا ابن الرئيس الذى بدا متماسكاً بعض الشئ قاطباً حاجبيه وهو يقف بجوار الطبيب الذى أمسك بقطعة قطن طبي ومررها على عنق الرئيس مكان نقطة الدم ثم شهق فى فزع واتسعت عيناه بشدة وهو يصيح :

- يا إلهي .. إنها اثار حقنة ..

هتف ابن الرئيس متسائلا فى دهشة :

- ماذا تعنى ؟؟

تجاهله الطبيب وهو يأمر فريقه الطبي :

- أريد عينة دم حالا ونتائج تحليلها في خلال دقيقتان على الأكثر.

سارع الفريق لتنفيذ المطلوب فى حين قطب الابن حاجبيه وهو يمسك ذراع الطبيب بقوة ويسأله مجدداً :

- قلت لك .. ماذا تعني؟؟

شحب وجه الدكتور وقال وهو يلهث من كثرة الانفعال :

- أعنى أنه تم حقن الرئيس بحقنة ما ..توقيتها مخالف تماما لبرنامج علاجه اليومي.. وهذا يعني أن احد الموجودين هنا استغل انقطاع التيار الكهربائي و...

وفجأة ..

تأوه الرئيس بشدة..

وفتح عينيه ..

وأصابته نوبة من السعال الرهيب ..

وجحظت عيناه بشكل مريع وتقلصت ملامح وجهه وظهر عليها علامات الألم الرهيب واصيب جسده بتشنج عجيب وبدا انه يحاول جاهدا التنفس فى النفس الوقت الذى ارتفعت فيه اصوات مؤشرات المعدات الطبية

وتصاعدت قياستها وتذبذبت مؤشراتها بصورة رهيبة تدل على ان جسد الرئيس يعانى من مضاعفات خطيرة وصرخ واحد من الفريق المعالج قائلاً :

- رباه ..المؤشرات الحيوية كلها فى هبوط مستمر.. انه يموت ..

وهنا..

ومع انتهاء عبارته ..

تهالك جسد الرئيس دفعة واحدة ..

وفقدت عيناه بريق الحياة ..

وتجمد الجميع فى أماكنهم ..وبدو كأنهم تماثيل من الشمع للحظة واحدة فقط ارتفع فيها صوت أزيز متصل من جهاز قياس القلب تشير الى توقفه .. وفى اللحظة التالية انتفض الطبيب واسرعت يده الى احد الاجهزة وهو يهتف بالفريق :

- دعوني استخدم جهاز صدمات القلب .. هناك احتمال كبير لانعاش قلبه مرة اخرى..

وفى ثوان معدودة كان يثبت اطاري الجهاز على صدر الرئيس وهو يهتف :

- أريد أعلى طاقة ممكنة ..

ظهر التوتر الشديد على وجه ابن الرئيس وهو يراقب انتفاضة جسد والده مع كل دفقة طاقة ثم عقد ساعديه أمام صدره والتفت الى وزير الدفاع ومسئول الأمن القومي و...

اصطدمت عيناه بالفراغ ..

لم يكن لهما أثراً داخل الغرفة ..

وفى سرعة خرج من الغرفة وعلى وجه ألف تساؤل ..

وتحركت عيناه بحثاً عنهما فى الغرفة المجاورة..

ثم زفر فى حنق وغضب ومد يده ليأخذ من جيبه جهاز لاسلكى صغير قال من خلاله وهو يضغط على زر اعلاه :

- قائد الأمن .. اريدك فورا على الموجة السرية

ثم صمت لحظة قام خلالها بتعديل الجهاز على الموجة السرية الخاصة التى تربطه بقائد أمن القصر دون أن يسمعه باقى فريق الأمن .. وبعد ثواني قليلة نقل الجهاز صوت القائد وهو يهتف بلهجة روتينية:

- قائد الأمن فى خدمتك على الموجة الخاصة ..

صاح به ابن الرئيس متسائلاً :

- هل رأيت وزير الدفاع ومسئول الأمن القومي؟؟ ..

أجابه القائد فى اقتضاب :

- لا يا سيدي ..

قطب الابن حاجبيه وهو يقول يسأل فى عصبية غاضبة: ..

- هل خرجا من القصر؟؟

فهتف القائد :

- مستحيل يا سيدي .. مستحيل أن يدخل أو يخرج أحد دون إذن منك شخصياً حسب أوامرك ..

وهنا جاء الطبيب وعلى وجهه ملامح الصدمة والحزن الشديد ونظر الى ابن الرئيس ودموعه تنهمر من عينيه فى صمت ..

فتنهد الأبن بعمق وهو يومأ رأسه وقد أدرك من ملامح ونظرات الطبيب ما حدث فقال الابن فى لهجة آمرة :

- اريدك أن تأمر بالبحث عنهما واحضارهما الى مكتبي ولو حتى بالقوة .. كما أريدك معهم لتتولى التحقيق بنفسك ..

تساءل القائد فى دهشة :

.تحقيق .. تحقيق مع من ؟؟ وعن ماذا؟؟

ابتلع الابن ريقه بصعوبة وهو يجيب فى صوت مخنوق:

- التحقيق فى مقتل الرئيس ..

ونقل جهاز اللاسلكى شهقة القائد التى جاءت مزيجاً من الدهشة الصادمة والتوتر والحزن ..

وبدا أن الساعات القادمة ستحمل المزيد والمزيد من المفاجآت الرهيبة ..

فى يوم طويل من الصراع ..

صراع الشر..

الذى لا ينتهي أبداً..

*****